

الاسم في اللغات السامية

الياس قطريب

من المعروف أن علماء اللغة صنّفوا اللغات الإنسانية التي ظهرت عبر التاريخ إلى أسر لغوية، مستندين في ذلك إلى دراسات وأبحاث كشفت ما بين هذه اللغات من قرابة لغوية وتاريخية، وما يجمع بينها من صفات ومميزات مشتركة، فجاء تصنيفهم على هذا الأساس، فكانت هناك أسرة اللغات السامية، وأسرة اللغات اللاتينية، وأسرة اللغات الجرمانية، وأسرة اللغات السلافية...

وأسرة اللغات السامية تضم لغات عديدة، مثل البابلية، والآشورية، والعربية، والآرامية، والعبرية وغيرها. وفيما يلي عرض لآراء علماء اللغة فيما يخص الاسم في اللغات السامية، عبر مقارنة توضّح نقاط التشابه والخصائص المميزة للاسم في تلك اللغات، ممّا يؤكّد وجود قرابة لغوية وتاريخية بينها.

يُعدّ الاسم واحداً من فصائل الكلم الأساسية التي تُشكّل عنصراً مهماً من عناصر اللغات الإنسانية عموماً، فبِهِ يُسمّى الأشخاص والأشياء، وهو من هذه الناحية يشكّل أهم مستوى للوحدات الدلالية.

وقد كان لعلماء اللغة العرب اهتمامٌ بهذا الموضوع، فدرسوه تحت عنوان (أجزاء الكلام)، وأفردوا له مكاناً متميّزاً في مقدّمات كتب النحو، وجعلوه مدخلاً أساسياً للدراسات النحوية والصرفية، إذ يكاد يُجمع النحاة القدماء على التقسيم الثلاثي للكلمة، فسيبويه يقول: «فالكلم:

اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل»^(١)، ويتابعه المبرّد والرّماني وغيرهما في هذا التقسيم.

تصنيف الأسماء في اللغات السامية

تُصنّف الأسماء في اللغات السامية وفق ثلاثة معايير ثابتة، يمكن تطبيقها على كل اللغات السامية، وذلك لأنّ هذه المعايير مستتبطة منها، وهي العدد، والجنس، والحالة الإعرابية. أمّا العدد فالمقصود به هنا كل ما يتعلق بالإفراد والتثنية والجمع. فاللغات السامية تُقسّم الأسماء هذا التقسيم الثلاثي، فكل اسم في هذه اللغات لا بدّ أن يدلّ على مفرد، أو مثنى، أو جمع. وبهذا تختلف اللغات السامية عن غيرها من اللغات، وذلك لأنّ الاسم الدالّ على اثنين أو اثنتين له في اللغات السامية صيغة متميِّزة، هي صيغة المثنى القياسية في العربية.

اللغوي	رموز كتابية حوالي ٣٠٠٠ ق.م	كتابة مستبطة حوالي ٢٠٠٠ ق.م	أشورية حوالي ٧٠٠ ق.م	عبرانية حوالي ٥٠٠ ق.م
الشمس				
إله أو أسماء				
حبل				
رجل				
نور				
سكّة				

أمّا الجنس فتصنّف اللغات السامية الأسماء إلى ما يُطلق عليه المذكر والمؤنث، وهو في الحقيقة ليس أكثر من تعارف أو اصطلاح أطلقه النحويون على وصف صيغة الاسم بأنها من المذكر أو المؤنث. وفي ذلك يقول المستشرق بروكلمان: «تفرّق اللغات السامية

بين نوعيّ ما يسمّى بالجنس، وهما المذكر والمؤنث. ويعبّر عن الأوّل عادة بالكلمة الأصليّة المجرّدة، كما يفترق الثاني عن الأوّل في معظم الأحوال بنهاية تتصل به»^(٢).

أمّا الحالة الإعرابية للأسماء في اللغات السامية فذات تنوع ثلاثي، وقد أطلق النحاة العرب على هذه الحالات مصطلحات الرفع والنصب والجرّ. ويُعدّ الإعراب على هذا النحو الثلاثي في العربية امتداداً للغة السامية الأولى، ذلك لأنّ هذه اللغات تُصنّف الأسماء من هذا الجانب ثلاثة تصنيفات، وتميِّز في إعراب الاسم بين المرفوع والمنصوب والمجرور. يقول برجشتراسر: «والإعراب ساميّ الأصل، تشترك فيه اللغة الأكادية وفي بعضه الحبشية، ونجد آثاراً منه في غيرها أيضاً، غير أنّ العربية ابتدعت شيئين، الأوّل: إعراب الخبر والمضاف، وتتفق في بعض ذلك مع أخواتها، والثاني عدم الانصراف في بعض الأسماء، وتنفرد بذلك عن غيرها»^(٣).

أبنية الأسماء في اللغات السامية

إذا نظرنا في اللغات السامية المختلفة وجدناها تستخدم أبنية اسمية متعددة ومتنوعة للتعبير عن شتى أوجه المفاهيم الاسمية، وهذه الأبنية يمكن تقسيمها إلى:

- ١- أسماء ثنائية مشتركة الأصول، وصلت إلينا وموجودة في كل اللغات السامية.
- ٢- أسماء ثلاثية مجردة، وهي الأسماء الأكثر استعمالاً وتداولاً في كل هذه اللغات.
- ٣- أسماء رباعية مجردة.

الأسماء الثنائية

إن الدارس للاسم في اللغات السامية يلاحظ أن هناك ألفاظاً مشتركة في كل هذه اللغات تتألف من أصلين اثنين، وخاصّة تلك الألفاظ التي تدلّ على صلة القرابة وأعضاء الجسم، مثل (أب، أخ، أم، ذو، يد، سنّ، شفة، حم، دم) هذه الأسماء موجودة كلها في اللغات السامية. ففي العربية نجد كلمة (أب) تقابلها في العبرية كلمة (ab) وفي السريانية (aba)، وفي الأكادية (abu). ومنها كلمة (أخ) في العربية تقابلها كلمة (ah) في العبرية، و (iha) في الآرامية، وكلمة (ahu) في الأكادية. وكلمة (ابن) في العربية تقابلها كلمة (ben) في العبرية، و (bra) في الآرامية، و (binu) في الأكادية.

وفي هذا الصدد يقول برجستراسر: «ومن الأسماء الثنائية ما آخره حركة ممدودة، وهي بعض أسماء القرابة نحو (أبو، وأخو، وحمو) ويشاكلها اسم محتو على حرف واحد فقط هو (فو) والحركة الممدودة سالمة في المضاف نحو (أبو زيد) و (أبونا) وقد قصرت مع التنوين نحو (أبّ، وفمّ... وحُذفت مع ضمير المتكلم المفرد، نحو (أبي). وكانت الفتحة السابقة لتاء التانيث ممدودة أيضاً في هذه الأسماء، ومن ذلك في العبرية (حماة) يقابلها في العبرية (hamot) وفي الآرامية (hmata) وفي الأكادية (emetu). وقد توجد فتحة ممدودة نحو (ماء) أصلها (may) فهي في الحبشية (may) وقصرت الحركة في العبرية والآرامية فصارت (mayim و mayya) واتحدت بالإعراب في الأكادية فأصبحت (mu) ويمثلها في العربية (شاء)، ولا نعرف صيغتها الأصلية معرفة يقينية، فالواحدة منها (شاة) وهي في العربية (se)، وفي الأكادية (su'u)»^(٤).

الأسماء الثلاثية المجردة

أما الأسماء الثلاثية المجردة فهي الأكثر استعمالاً، والأكثر تداولاً وانتشاراً في هذه اللغات. وقد عبّر النحاة العرب عن هذه الأصول الثلاثية الصامتة بالفاء والعين واللام، إذ إنّ فكرة الميزان الصرفي قامت عندهم على أساس التمييز بين الحروف الأصول الممثلة في الميزان الصرفي بالفاء والعين واللام، وبين ما يطراً على الكلمة المفردة من تغيير بالإضافة أو الحذف. ففي العربية هناك عشرة أبنية أو أوزان أصلية للاسم المؤلف من ثلاثة أصول، وهي:

- ١ - فَعْل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: بيت، صقر، والصفات مثل: سهّل، ضخم.
 - ٢ - فَعَلَ: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: جبل، قمر، والصفات مثل: حسن، بطل.
 - ٣ - فَعُل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: رجل، ضبّع، والصفات مثل حدث وندس.
 - ٤ - فَعِل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: كتف، نمر، والصفات فَرِح، طرب.
 - ٥ - فَعُل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: قطن، جرح، والصفات مثل: حلو، مر.
 - ٦ - فَعُل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: جرد، صرد، والصفات مثل: حطم، لبّد.
 - ٧ - فَعُل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: عنق، أذن، والصفات مثل: جنب، أحد.
 - ٨ - فَعُل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: علم، جلد، والصفات مثل: ملح، نكس.
 - ٩ - فَعِل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: ضلع، شبع، والصفات مثل: عدى، سوى.
 - ١٠ - فَعِل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: إبل، والصفات مثل: إبد. وهو قليل جداً^(٥).
- وفي الأسماء الثلاثية الأصول يقول برجستراسر: «وكثير من الأسماء الثلاثية أصلياً أيضاً، وبالأخص من أسماء الأشياء الماديّة المنظورة الملموسة، منها الحيوانات كالنمر والذئب والثور والكلب والنسر، ومنها النبات، كالعنب والثوم والقثاء... ومنها أعضاء البدن كالرأس والعين والأذن والأنف... ومنها غير ذلك كالسما والشمس والأرض والحقل... وكلّ الأسماء المذكورة سامية الأصل موجودة في كلّ اللغات السامية»^(٦).

ويقول بروكلمان: «ترجع الكثرة العظيمة لأبنية الاسم في اللغات السامية إلى ثلاثة أصول من الأصوات الصامتة»^(٧).

والأمثلة على ذلك أكثر من أن تُحصى وتُعدّ. ففي العربية كلمة (كلب) تقابلها في العبرية كلمة (keLeb)، وكلمة (kLeb) في الآرامية، وكلمة (kaLbu) في الأكادية. وكلمة (جمل) في العربية تقابلها كلمة (qamaL) في اللغة العبرية، وكلمة (qamLa) في الآرامية^(٨).

الأسماء الرباعية المجردة

أما أبنية الأسماء الرباعية المجردة فهي ليست قليلة في اللغات السامية، ففي العربية هناك ستة أبنية مستعملة للاسم الرباعي المجرد، وهي:

- ١- فَعَّلَل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: جعفر، عنبر، والصفات مثل: سهل، بلقع.
- ٢- فَعَّلَل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: بُرَّقِع، جُوذِر، والصفات مثل: جُرَّشَع، جُخْدَب.
- ٣- فَعَّلَل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: بُرَّثِن، بُلْبُل، والصفات مثل: قُنْبَل، قُفْل.
- ٤- فَعَّلَل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: دِرْهَم، ضِفْدَع، والصفات مثل: هِجْرَع، حِبْلَع.
- ٥- فَعَّلَل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: زَبِير، زَبِيرَج، والصفات: دِعْبِل، عَرَبِد.
- ٦- فَعَّلَل: ويكون في الأسماء الجامدة مثل: قِمَطَر، دِمَشَق، والصفات: هِزِير، سِبَطَر^(٩).

وهناك أبنية للأسماء الخماسية المجردة في اللغات السامية، ولكنها قليلة. أما الأسماء المشتقة من الأفعال فكثيرة ومتنوعة، وفيها يقول برجشتراسر: «ومن أسماء الأشياء المادية ما هو مشتق من الأفعال اشتقاقاً لا شك فيه على أوزان معروفة ظاهرة، مثال ذلك: أسماء الآلة والمكان، نحو مفتاح ومسكن، فإنها وإن كانت حديثة بالنسبة إلى ما ذكرناه قبلها فهي سامية الأصل أيضاً. فنجد المفتاح مثلاً بالعبرية (mapteyah) وفي الأكادية (miptu) أصلها (miptahu). فنرى من ذلك أن وزن أسماء الآلة كان موجوداً في اللغة السامية الأم، غير أنه لم يكن ثابتاً بعد، فحركة الميم في بعض اللغات السامية كسرة، وفي بعضها فتحة، ف (المسكن) يقابله في الأكادية (maskanu)، وفي العبرية (miskan)، وفي الآرامية (maskna)، ووزن مفعال في مفتاح أصله (فعال) ألحقت بها الميم، وفعال أقدم وزن لأسماء الآلة، ومنه (سنان) وهي في الآرامية (snana) و(نطاق) وربما قابلها في الحبشية (honat) بالتقديم والتأخير وإبدال الحرف السنّي. ومنه (الوعاء) ويظهر أن منه (اللسان) وهي في الأكادية (Lisanu) وهي في الآرامية (Lessana) بالتحديد، وفي العبرية (Lason) بالفتح بدل الكسر^(١٠).

يمكننا ممّا تقدّم أن نستخلص عدّة أمور ينفرد بها الاسم في اللغات السامية، وهي:

أولاً: معظم الأسماء في اللغات السامية تعود إلى أصل ثلاثي، حتى الأسماء التي قيل عنها إن أصلها ثنائي مثل: أب، أخ، حم... عدّها النحاة العرب من الأسماء الثلاثية، حُذِفَ منها الحرف الأخير، والأصل: أخو، أبو، حمو... وهذا الحرف المحذوف يعود إلى الظهور عندما تتصل الضمائر بها، مثل أبوك، أخوك...

ثانياً: من ناحية التذكير والتأنيث، فإن اللغات السامية تُصنّف الأسماء إلى مذكر ومؤنث، أي أنها لا تعرف فيما يسمّى في اللغات الجرمانية بالمحايد.

ثالثاً: تتفق اللغات السامية جميعها على تقسيم الاسم من ناحية العدد إلى مفرد وثنائي وجمع، وصيغة المثني ممّا تنفرد بها اللغات السامية دون سائر اللغات، فاللغات التي تنتمي إلى فصيلة الهندية الأوروبية لا تعرف هذه الصيغة، إذ يعبر فيها عن المثني بالجمع.

الهوامش

- ١- سيبويه: الكتاب، ج ١، (ص ١٢).
- ٢- كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، (ص ٩٥).
- ٣- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، (ص ١١٦).
- ٤- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، (ص ٩٥)، كما يُنظر في كتاب فقه اللغات السامية، (ص ٩٢).
- ٥- الدكتور فخر الدين قباوة: تصريف الأسماء والأفعال، (ص ٦٤-٦٥-٦٦).
- ٦- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، (ص ٩٨).
- ٧- فقه اللغات السامية، (ص ٩٣).
- ٨- الدكتور رمضان عبد التّوّاب: المدخل إلى علم اللغة، (ص ٢١٣) وما بعدها.
- ٩- تصريف الأسماء والأفعال، (ص ٦٧).
- ١٠- التطور النحوي للغة العربية، (ص ١٠٠) وما بعدها.

المصادر والمراجع

- ١- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، أخرجته وصححه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التّوّاب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، (١٩٨٢م).
- ٢- رمضان عبد التّوّاب (دكتور): المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- ٣- سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، الجزء الأول.
- ٤- فخر الدين قباوة (دكتور): تصريف الأسماء والأفعال، مطبوعات جامعة حلب، الطبعة الثانية، (١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
- ٥- كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ترجمه عن الألمانية الدكتور رمضان عبد التّوّاب، مطبوعات جامعة الرياض، (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

